مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (٩)، العدد (١)، ص ص ٢١٣-٢٥١، (محرم ١٤٣٧هـ/ أكتوبر ٢٠١٥)

الكفاية اللغوية في أدب الأطفال
الأنشودة نموذجاً / حلقة ميدانية

د. راشد علي عيسى[١]، و د. جمال دليع العريني[٢]

١ *أستاذ مشارك، كلية الأميرة عالية الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية، عمان، الأردن*

٢ *أستاذ مساعد، كلية الأميرة عالية الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية، عمان، الأردن*

ملخص البحث. يهدف البحث إلى إظهار ما في أدب الأطفال (الأنشودة مثالاً) من كفاية لغوية، يمكن أن تنميّ مهارات الاتصال والتفكير والتعبير والتذوق الأدبي والفني عند الأطفال.

لتحقيق هذا الهدف اختار الباحث أنشودة من خارج المقرر المدرسي يتوقع أنها ملائمة لمستوى الصف السادس الأساسي، فحلّل مظاهرها اللغوية، ثم جعلها درساً تعليمياً حرّاً عرضه بأسلوب الحلقة الميدانية.

استنتج البحث أن أدب الأطفال مصدر تعليمي مهم، وممتع، وغنيّ بعناصر الكفاية اللغوية وجمالياتها، ويحتوي أيضاً على قيم تربوية مختلفة، ومن المناسب استثماره بالأسلوب المذكور؛ إذ أشارت مخرجات الحلقة أن الأطفال اكتسبوا محصولاً جيّداً من المفردات، والأساليب، والأنماط اللغوية، ومهارات الاتصال والتفكير وطرائق التعبير. كما ظهر لديهم نموّ ملحوظ في حاسة التذوق الأدبي والفني.

تمهيد

يأتي هذا البحث ضمن سلسلة من البحوث التطبيقية في الأنماط الرئيسة لأدب الأطفال (القصة والمسرحية والرواية والشعر). إذ ثمة ظاهرتان عامتان واضحتان ما زال أدب الأطفال يعاني منهما:

أولاهما: تنازُعه بين التربية والأدب، فوزارات التربية والتعليم وكليات التربية في الجامعات العربية تعدُّه جزءاً مهماً من عملياتها التعليمية، وعدد من أقسام اللغة العربية في الجامعات العربية تعدّه مساقاً ضرورياً لطلبة اللغة العربية.

وأتوقع أن سبب هذا الاختلاف هو أن هذا الأدب موجَّه للأطفال بعامة أي للتلاميذ وهم الفئة المستهدفة لدى وزارات التربية وكليات التربية. وبما أنه (أدب) له أساليبه الجمالية المتوازية مع أدب الكبار، فإن أقسام اللغة العربية في كلية الآداب تتبناه كذلك.

يبدو أن حداثة أدب الأطفال في الوطن العربي هي السبب الأول في هذا التنازع، فهي حداثة إضافية طارئة على النصوص الأدبية في كتب اللغة العربية المقررة تلك التي تشتغل عليها وزارات التربية والتعليم العربية منذ نشوئها.

يتراءى لي أن هذا التشارك أو التنازع أمر مشروع وإيجابي، لأن التربية والأدب كليهما يستهدفان الطفل. لذلك لا بُدَّ من صيغة توافقية تكون إجراءً واقعياً ناجحاً يجمع بين اتجاهات التربية واتجاهات الأدب. وقد لمس الباحث تقدّماً ملحوظاً في مجال هذا التوافق تمثل في رسائل الدراسات العليا في بعض الجامعات في الأردن كالجامعة الأردنية وجامعة العلوم الإسلامية، فعدد كبير من طلاب الكليات التربوية قدّموا رسائل ماجستير ودكتوراه في مناهج اللغة العربية بتعالق واضح مع أنماط الأدب المتوافرة في كتب اللغة العربية، وعدد من طلاب كليات الآداب قدّموا أيضاً أطروحات في أدب الأطفال باستناد ملموس إلى الأبعاد التربوية.

ثانيهما: ندرة الدراسات النقدية التطبيقية في أدب الأطفال المنجز خارج

الكتب المدرسية بصفته أدباً خالصاً، وذلك بسبب حداثة أدب الأطفال عربياً
– كما أسلفت–، وبسبب ندرة الباحثين المتخصصين في هذا النمط من الأدب، وهو نمط ينحو باتجاه الخصوصية والاستقلالية إلى حدٍّ كبير، فما زال يبحث عن مساراته الصحيحة عبر المبادرات الفردية ومظاهر التجريب والارتجال سواء على صعيد الأدباء كأفراد، أو على صعيد بعض المؤسسات الجديدة الساعية إلى التخصص، وليس أدل على ذلك من انتشار عدد كبير من المؤسسات المحتضنة لمسابقات أدب الطفل كجائزة عبد الحميد شومان لأدب الأطفال في الأردن، وجائزة أبناء نهيان في الإمارات، وجائزة مصطفى عزوز في تونس وغيرها.

فالنقد التطبيقي المواكب للمنجز من أدب الأطفال شحيح، والبحوث التطبيقية في إبراز فاعلية أدب الأطفال في اكتساب المهارات اللغوية قليلة كذلك، فأغلب السائد في هذا المجال كتب تميل إلى التنظير والحديث العام عن قضايا أدب الأطفال وتاريخه وأنواعه من وجهة نظر تربوية من غير انتباه مقنع إلى الأثر الأدبي (ولا سيّما التشكيل اللغوي الجمالي) في أدب الأطفال.

يحسب الباحث أن أدب الأطفال الجيّد ينطوي على مقاصد التربية والتعليم وعلى المآرب الجمالية الفنية في الأدب. وعلى الرغم من استقلالية أدب الأطفال ظاهرياً بوصفه نمطاً من أنماط الأدب الذي يكتبه الكبار إلا أنه " يشكّل جزءاً من العملية التعليمية متلاحماً معها" [١] . يبدو أن من المستطاع والضروري استثمار الطاقة اللغوية في النص الأدبي الموجّه للطفل لإكسابه الجانبين المهمين من اللغة معاً، الجانب التواصلي الإجرائي في الحياة اليومية، والجانب الإبداعي المتعلق بالشعور اللغوي والتخييل اللغوي وسائر أنماط التعبير الشفاهي والكتابي.

والباحث إذ يطمح إلى تكريس أدب الأطفال مصدراً مهماً من مصادر ثقافة الطفل وبناء شخصيته، فإنما يجدد الدعوة إلى عدِّ الشِّعر مورداً عذباً يستقي منه الطفل ماء اللغة على غرار عادة العرب القدماء

---

(١) (الشريف، ١٩٧٩، ص ٧)

عندما كانوا يرسلون أبناءهم إلى البادية كي تستقيم ألسنتهم ويفصح منطقهم جراء سماعهم اللغة العربية الصافية، وعلى غرار دعوات الحكماء إلى إكساب الطفل الفصاحة بحفظ الشعر وترديده. " دخل الحارث بن نوفل على معاوية، ومعه ابنه، فقال: ما علّمتَ ابنك؟ قال: القرآن والفرائض. قال: روّه من فصيح الشعر، فإنه يفتح القلب، ويفصّح المنطق، ويطلق اللسان، ويدل على المروءة والشجاعة "(٢).

ولعل الشعر حقاً أخصب فنون الأدب بالكفاية اللغوية التي أقصد بها مجموع الأساليب والأنماط والصيغ اللغوية والإيحاءات التعبيرية الكامنة في النص، تلك التي يؤمّل أن يستمتع بها الطفل فيكتسب مهارة استخدامها في الاتصال والتفكير والتذوق والإبداع.

يرى الباحث أن مخرجات تعليم اللغة العربية في مدارس الوطن العربي في الوقت الحاضر غير سارّة وربّما متردية لأسباب كثيرة معروفة منها قصور استراتيجيات تدريس العربية، لذلك يكبر الطموح في أن يسهم أدب الأطفال الجيد في بناء الكفاية اللغوية عند الأطفال عن طريق استراتيجية تعليمية مساندة تتمثل في تدريس أدب الأطفال ومنه الأناشيد بآليات الحلقات الميدانية التطبيقية سواء في قاعات المدارس أو في ورش خاصة. " فإذا كان المدرس لا يملك الاستغناء عن النص الشعري في الكتاب المدرسي، فإنه يملك أن يضع بين يدي الطفل نماذج شعرية خارجية مناسبة ويحثهم على فهمها ويعينهم على دراستها "(٣). وأتوقع أن الحلقة الميدانية أسلوب تدريسي أكثر ملاءمة في هذه الحالة.

مشكلة البحث

يحسب الباحث أن أغلب النصوص الأدبية الموجودة في كتب اللغة العربية في المدارس العربية مكرورة، ولا سيّما الأناشيد منذ ما يزيد على ستين سنة، وما زال تدريس الأناشيد قائماً على الأسلوب التقليدي كتفسير المفردات وحفظ القصيدة وتوجيه أسئلة عن الأفكار. لا، بل قلّ ما تجد

(٢) (الأسعد، ٢٠٠٠م، ص١١٠.)

(٣) (أسعد، ٢٠٠٠م، ص١١٢).

مدّرساً يعالج الأنشودة من النواحي الجمالية والفنية ولا سيّما جماليات اللغة وقدرتها التعبيرية التي تكسب الطفل مهارات عديدة في التواصل الاجتماعي، ومهارات واسعة في أساليب التفكير الإبداعي وحل المشكلات والتفكير الناقد.

يتوقع الباحث أن استثمار جماليات الأناشيد سواء في المدارس أو بُشكل حرّ عن طريق الندوات والأنشطة في مراكز الأطفال أمرٌ بات ضرورياً في إكساب الطفل ثروة كبيرة من المحاصيل اللغوية المتعددة التي تبني شخصيته وتعزز لديه ملكة التعبير الإجرائي والإبداعي معاً.

أسئلة البحث وأهدافه

يطرح الباحث تلقائياً مجموعة من الأسئلة تتعلق بأثر الأنشودة في تخصيب لغة الطفل وتطوير فاعليتها:

- هل تمنح الأنشودة الطفل ثروة لغوية؟
- هل تكسبه أساليب وأنماطاً لغوية جديدة؟
- هل تنمي قدرته على مهارات الاتصال الأربع (القراءة والكتابة والاستماع والتكلم)؟
- هل تحفزه على توليد أساليب التعبير الإبداعي ومظاهره من إضافة وأصالة وطلاقة.
- هل تساعده على تنظيم أنماط التفكير باللغة؟
- هل تعزز لديه مهارات الاستيعاب والمقارنة والتمييز والتحليل والاستنتاج وإصدار الحكم؟
- هل تمكنه من إلقائها دون تلعثم أو خجل بحيث تزيد ثقته بنفسه؟

لذا يهدف البحث إلى الإجابة عن الأسئلة المذكورة متوقعاً الحصول على نتائج إيجابية أخرى لم تطرحها الأسئلة الرئيسة.

الدراسات السابقة

من الشائع قبل (بياجيه) وبعده أن يتناول علماء التربية مسألة لغة الطفل من منظور الاستعداد اللغوي وعلم نفس النمو وعلم الاجتماع " فبياجيه يؤكد في نظريته التكوينية على أن اللغة تؤهل الكائن البشري لإدراك تجربته في العالم بشموليتها ووحدتها مع إهماله دور العالم الداخلي. فاكتساب الطفل مرتبط بوعيه ومعرفته الفرق بين الحقيقة الداخلية والحقيقة الخارجية، ومقدرته على الربط بينهما ربطاً مقارناً وإلا تمكن المرض من اللغة فأفسد النطق والقراءة والكتابة وأدى في بعض الحالات إلى البكم التام "[٤].

(٤) (كلاس، ١٩٨٤م، ص١٣٦.)

كما أن " النظرية اللغوية التوليدية تركز على طبيعة النمو العقلي للطفل ونشاطه، مؤكدة على أن الكفاية الذاتية الفطرية هي التي تساعد الطفل على اكتشاف وتعلم لغته الأولى اللغة (الأم) [٥]. وكان من الطبيعي أن " يترتب على الفرضية الفطرية فرضية أخرى تبرز في المصطلحين: الكفاية (Competence) والأداء (Performance) فالكفاية تكون في امتلاك المتكلم القدرة على إنتاج عدد هائل من الجمل من عدد محدود من الفونيمات الصوتية، والقدرة على الحكم بصحة الجمل التي يسمعها من وجهة نظر نحوية تركيبية، ثم القدرة على الربط بين الأصوات المنتجة وتجمعها في مورفيمات تنتظم في جمل "[٦].

بيد أن البحث يتجه إلى استثمار النص الإبداعي في تعزيز الكفاية اللغوية عند الطفل سواء أكان الطفل قادراً بموهبته الخاصة على الاستخدام الإبداعي للغة (وحده) أو بمساعدة لغة النص الأدبي، إذ يرى الباحث أن النص الأدبي المدرَّس للأطفال إنما هو موجّه لجميع فئاتهم دون النظر إلى الفروقات الفردية. وربما ينجح البحث في إثبات أن الأطفال ضعيفي التكلم امتلكوا الدافعية والقدرة على الإلقاء والاستمتاع، وأن الأطفال الموهوبين صعّدوا إمكاناتهم اللغوية بشكل ملحوظ.

ونجد سعد أبو الرضا في كتابه النص الأدبي للأطفال [٧] يولي عناية بالغة لأهداف النص الأدبي ومصادره وسماته وفق رؤية إسلامية تهدف إلى تعزيز القيم الأخلاقية والإيمانية والاجتماعية والوطنية، مع إشارات خفيفة إلى المستوى اللغوي.

كما اجتهد عبد الفتاح أبو معالي في كتابه تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال[٨] في إبراز أهم المحاور التي يعتمد عليها الاستعداد اللغوي، فقدّم أدبيات في معنى الاستعداد اللغوي ومراحل النمو اللغوي ومكونات

---

(٥) (المرجع نفسه، ص١٤٧.)

(٦) (عمايرة، ١٩٨٤م، ص٥٧.)

(٧) (أبو الرضا، ١٩٧٩م.)

(٨) (أبو معال، ٢٠٠٠م.)

الاستعداد اللغوي وأسباب ومظاهر الإعاقة اللغوية وتنمية الاستعداد اللغوي وتطويره، غير أنه لم يستخدم أي نص أدبي للتطبيق عليه.

أما الكتب المعنونة بأدب الأطفال فهي كتب تعرض على الأغلب قضايا أدب الأطفال وفنونه وتاريخه ومشكلاته ونماذج منه، وتعنى بالأطر النظرية وليس بالتحليل الفني الذي يبرز طاقة اللغة الإبداعية، أو يتناول النص برؤى نقدية على غرار أدب الكبار، فمعظم النصوص الأدبية فيها وردت للتمثيل، أو عرض أفكار الأنشودة أحياناً، ككتاب محمد صالح الشنطي (أدب الأطفال، أسسه وتطوره وفنونه وقضاياه ونماذج منه) (٩).

ولكن الباحث لمس تقارباً ناجحاً مع النص الأدبي في بعض الكتب التي تناولت قضايا الموهوبين والتفكير الإبداعي ككتاب تعليم التفكير (١٠).

وفي رسالة ماجستير بعنوان (أثر مهارات التفكير الإبداعي في تنمية التذوق الأدبي) أخضع الطالب عدداً من الأبيات الشعرية والأمثال والآيات القرآنية لمناقشة مفاهيم الأصالة والطلاقة والإفاضة في التفكير الإبداعي ولم يحلّل البنى اللغوية (١١).

أرى أن جميع الدراسات السابقة قد مسَّت موضوع البحث مسّاً خارجياً خفيفاً ولم تحلّل نصوصاً أدبية التحليل اللغوي الذي يراد اكتشافه ثم تطبيقه ميدانياً في حصص دراسية أو ورشات عمل أو محاضرات عملية. فضلاً عن أن معظم نقاد أدب الكبار ما زالوا غير ملتفتين إلى نقد أدب الأطفال نقداً تقييمياً على غرار نقدهم لأدب الكبار.

غير أن أقرب الدراسات التصاقاً بالبحث هي دراسة للباحث بعنوان (تنمية الشخصية اللغوية في أدب الأطفال، القصة القصيرة نموذجاً) (١٢) إذ تتشابه معه في الهدف وأسلوب التطبيق وتختلف في تفاصيل التطبيق

---

(٩) (الشنطي، ٢٠٠٣م.)

(١٠) (جروان،، ٢٠٠٧م.)

(١١) (الشمري، ٢٠٠١م.)

(١٢) (عيسى،٢٠١٢م.)

والكم اللغوي والأداء التعبيري، ذلك لأن البناء الفني في القصة مختلف عنه في الأنشودة. ويأمل الباحث أن يواصل دراسته في الأنماط المتبقية (الرواية والمسرحية) لتكتمل الحلقة.

منهج البحث

سيستند الباحث إلى المنهج التحليلي عند تفكيك البنى اللغوية في النص المدروس وإلى المنهج الوصفي والإحصائي في أثناء وصف النتائج وفرزها، وذلك من خلال حلقة ميدانية لطلبة الصف السادس الأساسي.

النشيد:

- **تعريفه:**

النشيد: (فعيل) بمعنى مفُعَل، وهو الشعر المتناشد بين القوم ينشد بعضهم بعضاً، والنشيد من الأشعار: ما يُتناشد (١٣). وقد غلبت تسمية النشيد أو الأنشودة على الشعر الذي يكتبه الشعراء خصيصاً للأطفال ضمن معايير فنية تلائم المرحلة العمرية المستهدفة (١٤) من مثل:

- حجم النشيد.
- مستوى ألفاظه.
- نوع القيم وحجمها.
- المستوى الانفعالي (الوجداني).
- المستوى المعرفي.
- الموسيقى الشعرية.
- مستوى التصوير والخيال الفني، إذ لا بُدَّ من " العناية بالخيال المرتبط بحواس الطفل الصغير، والخيال المرتبط بالخبرات والصور الذهنية للأطفال الكبار"(١٥).

(١٣) (المعجم الوسيط، ١٩٦٠م.)

(١٤) إن عناصر البناء الفني في شعر الأطفال هي نفسها في شعر الكبار، لكن التباين بينهما يتضح من ضرورة ملاءمة شعر الأطفال لسن الطفل الموجّه إليه النشيد ولا سيّما المستوى اللغوي، وتعرّف الأنشودة بأنها " الشعر الخفيف الأوزان، السريع الإيقاع، السهل الألفاظ والتراكيب، الحلو العبارة، القصير البناء، الذي يستهدف إثارة المشاعر نحو الخير والجمال والمثل العليا: (عبدالوهاب، ٢٠٠٩م، ص ١١٩.)

(١٥) (السبيل، ٢٠٠٩م، ص٧٦).

أنواعه:

للنشيد الموجّه للطفل أبنية فنية متعددة منها:

- شعر الشطرين من البحور الخفيفة الأوزان.
- المجزوءات من بحور الشعر.
- شعر التفعيلة المحافظ على الوزن.
- الشعر الملحن المغنى.

وثمة أنواع أخرى من شعر الأطفال لا تسمّى أناشيد مثل:

- الشعر المسرحي.
- الشعر القصصي.
- شعر الترويدة أو ما يسمى بالهدهدة. وقد عرفتها وفاء السبيل بالتهويدة وأحسب أن الهدهدة أصوب، وهي " أغنية هادئة رقيقة تغنيها الأم لتشجيع طفلها على النوم، وغالباً ما تعتمد التكرار والإيقاع البسيط واللغة التي تثير خيال الطفل"(١٦).

أهدافه:

يتضمن النشيد الموجّه للطفل منظومة كبيرة من الأهداف الرئيسة:

- تنمية الحس الفني العام.
- تربية حاسة التذوق الأدبي (١٧).
- إغناء لغة الطفل بمفردات وأساليب تعبيرية.
- تحقيق المتعة الوجدانية.
- الترنم بالإيقاعات.
- تدريب مخيلة الطفل على التصور.
- تزويده بمجموعة من المعارف.
- تدريب الطفل على حسن الأداء والجودة في الإلقاء وتمثيل المعنى(١٨).

---

(١٦) (السبيل،٢٠٠٩، ص ٤٠.)

(١٧) (عبد الوهاب، ٢٠٠٩م، ص١١٣.)

(١٨) (نوفل، ٢٠١١م، ص٢٠٥.)

- منحه قيماً تعليمية وأخلاقية تسهم في تعديل السلوك.

ومن الممكن المتوقع أن يؤدي النشيد الناجح وظائف أخرى بصورة تلقائية مثل:

- إزالة التلعثم والخجل والكآبة من نفوس الأطفال.
- تعزيز ثقة الطفل بنفسه عند الإلقاء.
- تنمية الجانب الاجتماعي في شخصية الطفل.
- اكتشاف موهبة كامِنة في الغناء أو في التأليف.
- تنمية حب الاستطلاع والبحث والاستكشاف(١٩).

الكفاية اللغوية في النشيد:

النشيد نص أدبي مادته اللغة، وهي لغة ينبغي أن تكون رشيقة، وأن تُستخدم " بشفافية بحيث لا تشكل عائقاً في نقل الصور والأفكار"(٢٠). وهي المسؤولة عن توفير الإمتاع والترنيم وسهولة الحفظ والإلقاء، وتعزيز اتجاهات الطفل نحو القيم الجمالية والتعليمية في النص ونحو إغناء الأساليب التعبيرية عنده. " فأهمية شعر الأطفال متأتية بالدرجة الأولى من دوره في تنمية الإحساس الجمالي عند الطفل فالنشيد فن " (٢١).

وبحسب (ريد) فإن الفن أساس التربية (٢٢). ويكاد يجمع الباحثون على مسألة المستوى اللغوي المدروس في أناشيد الأطفال، فالشلبي يرى " أنها تتطلب لغة واضحة بسيطة وألفاظاً عذبة حسنة الوقع على سمع الطفل بعيدة عن التعقيد والوعورة، فصيحة ميسرة (٢٣).

ويقول المعطاني بأن " لغة النص الشعري الموجّه للأطفال ينبغي أن تكون متماسكة ومنظومة بأسلوب فني رشيق ممتع يخلو من التفكك التركيبي والتبعثر الدلالي، ولا يعني هذا أن نجمح بالطفل إلى معانٍ

---

(١٩) (الشيخ، ١٩٩٧م، ص٧٩.)

(٢٠) (الشريف، ١٩٧٩م، ص٧.)

(٢١) (عيسى، شعر الأطفال في الأردن، ص ٢٤.)

(٢٢) (ريد، ١٩٧٥م، ص١٠.)

(٢٣) (الشلبي، ١٩٩٣-١٩٩٦م، ص٤٦-٤٧.)

عميقة يصعب استيعابها أو لغة راقية جداً يصعب فهمها [٢٤]. فاللغة في النشيد عفوية وقصدية في آنٍ معاً " وعلى المؤلف أن يختار اللغة العربية غير المعقدة، والتدرج بدءاً من المفردات المباشرة في التعبير إلى المفردات التصويرية، إلى المفردات المتجددة على اللغة والتي تعكس تطور الحياة ووسائل التعبير "[٢٥].

إن الطفل لا يكتسب اللغة مما يتعلمه في المدرسة والبيت فحسب إنما ثمة مصدر خفي لابتهاجه باللغة وتعلمها وهو ما يتفاعل في نفسه من إيحاءات المفردات والتراكيب المسموعة والمقروءة دون أن يشعر المعلم والأهل بذلك. لذا من الضروري أن تكون " الجمل والأساليب في النشيد خالية من الالتواء والغموض اللذين يصعّبان الفهم ... وينبغي أن تكون الجمل في الصفوف الأولى قصيرة دون تقديم أو تأخير أو حذف يعوق الفهم عن أن تنمو الجمل كمّاً وكيفاً وفق مستويات النمو اللغوي والعقلي للطفل " [٢٦]. لا بُدَّ إذن من الانتباه إلى لغة النشيد بصفتها هدفاً ووسيلة في الوقت نفسه " كي يتمكن الطفل من استخدام الألفاظ والأساليب اللغوية استخداماً صحيحاً، وينمي ذوقه اللغوي الذي يقود إلى الإلقاء الجيد والقراءة المعبّرة الدالة على حسن تمثل المعاني "[٢٧].

ولكي تؤدي لغة النشيد وظائفها على وجه حسن يجب بالإلزام أن تكون خالية من الأخطاء الإملائية والنحوية والصرفية ومضبوطة بالشكل ولا سيّما أواخر الكلمات. ولا ينبغي التساهل في هذه المسألة؛ لأن الخطأ اللغوي يعلق في ذهن الطفل، وقد يعيق انسجام الإيقاع، فالصحة اللغوية عماد الشرط الجمالي للغة عند الكبار والصغار.

ثمة مسألة فنية مهمة من الجميل أن تتوافر في لغة النشيد وهي " التكرار " إما تكرار كلمة معينة ذات وقع خاص، أو تكرار نمط لغوي مثير، وذلك لاستثمار إيحاءات الكلمة المكرورة التي تكون في الأغلب

---

(٢٤) (المعطاني، ١٩٩٩م، ص٦٨.)

(٢٥) (كسرواني، المرجع السابق (بتصرف)، ص ٧٤-٧٥.)

(٢٦) (بنورة، ١٩٨٩م، ص١٧٣.)

(٢٧) (الأسعد، ٢٠٠٠م، ص١١١.)

ذات هدف تعليمي تلقائي أو ذات وقع موسيقي مؤثر جاذب، فيحدث ما يمكن أن يُسمى اللعب اللغوي الممتع على غرار:

طيري ... طيري خلف التّلةْ

ذوقي ... ذوقي طعْمَ الرحلةْ (٢٨)

فالتكرار وسيلة فنية تحقق المتعة والغرض التعليمي معاً وتيسر حفظ النشيد.

ومن شرط الجمال اللغوي في النشيد أن لا تكون لغته تقريرية وعظية كما لو أن الشاعر مصلح اجتماعي، فالأسلوب المباشر يفقد اللغة وهجها الإيحائي. تقول جون آيكن " أنا شخصياً أعتقد أنه يجب تجنب الرسالة الأخلاقية الصريحة كتجنب الطاعون، سواء أكانت تخاطب الأطفال الذين ما زالوا يدرجون أم أطفال الثانية عشرة أم المراهقين "(٢٩).

وعليه، فإن " شعر الأطفال نمط من أنماط الشعر بمفهومه الأدبي وتشكيله الفني وأبعاده الجمالية المؤثرة في الوجدان. والذاكرة التاريخية تؤكد أهمية هذا الشعر في تربية ذوق الطفل، وتعزيز مهارات القراءة والكتابة والتحدث والاستماع لديه، فضلاً عن تأثر الطفل بالجاذبية السحرية للشعر تلك التي تقوي لديه مهارات الاتصال بالآخرين، فتحسّن أداة تعبيره ووسائل بيانه، وتساند شخصيته الاجتماعية وربما قدراته الإبداعية الكامنة "(٣٠)، الأمر الذي يجعل من شخصيته اللغوية مكوّناً رئيساً من ملامح شخصيته الإنسانية بشكل عام. ولذلك يحذر الباحثون في أدب الأطفال من " التسطيح اللغوي واستخدام الأساليب التقريرية المباشرة وأساليب الوعظ والإرشاد وحشو الأفكار في ذهن الطفل، فيأتي

---

(٢٨) (الشلبي، ٢٠٠٧م، ص٨.)

(٢٩) (أيكن، ١٩٨٧م، ص٢٠٨.

(٣٠) (عيسى، ٢٠٠٦م، ص٢٤.)

النص خالياً من المتعة ... فينفر الطفل من هذا التوجيه ومن هذا الخطاب المنبري الذي لا يكاد (الراشد البالغ يحتمله أو ينسجم معه) [٣١].

علاقة لغة النشيد بالإيقاع:

إن النشيد الملحّن يعيد إنتاج التكوين الصوتي للمفردات، لما يحدثه النغم من مسرة في نفس الطفل. والأنغام تحبب الطفل باللغة فتقرّب المعاني " فالموسيقى تنمي لدى الطفل إحساسه بالاتصال مع الآخرين، وتتيح الفرصة ليتعلم مهارات لغوية ... فالأطفال عندما يستمعون للموسيقى وعندما يغنون إنما يتعلمون كلمات جديدة وأصواتاً جديدة، كما تساعد الإيقاعات الموسيقية على النمو الجسمي السليم للطفل"[٣٢].

ويؤكد جون جوزيف " أن أول ما يتعلم الأطفال الاستجابة له في اللغة الملفوظة إليهم ومن حولهم هو التنغيم (Intonation) فيتعلمون قراءة عواطف المتكلم انطلاقاً من أنماط الأصوات المتسقة (Melody)، و درجة الصوت (Volume) و طبقة الصوت (Pitch)

والإيقاع وتماثل الصوائت (Assonance) والجناس الاستهلالي (Alliteration) والقافية (Rhyme) قبل فهمهم تماماً معاني الكلمات والجمل "[٣٣]. فالتنغيم أي الأداء التعبيري للجملة أو المفردة وسيلة ذكية تسهّل على الطفل اكتساب اللغة، ولكن التنغيم الموسيقي للغة يشحن عاطفة الطفل إلى استجابة عالية ذات جدوى تحرّضه على حفظ الأنماط اللغوية المنغّمة ومحاكاتها ثم استخدامها لاحقاً في حياته اليومية؛ لتسهم في بناء شخصيته اللغوية المستقبلية. وأناشيد الأطفال مادة مثيرة وجذابة ليكتسب الطفل اللغةَ مفردات وتراكيب وأنماطاً وأساليب، ذلك " أن الشعر موسيقى وتنغيم وإيقاع، والأطفال بطبيعتهم يميلون إلى التنغيم والإيقاع والكلام الموسيقي"[٣٤]. ولا شك أن الإيقاعات الموسيقية تحرّك اللغة إلى ما يشبه اللعب بالكلمات والموسيقى، فيشعر الطفل وهو يردّد النشيد موقّعاً

---

(٣١) (المرجع السابق، ص ١٨٦-١٨٧.)

(٣٢) (Juddy Herr. , 2002. P:385-386)

(٣٣) (جوزيف، ٢٠٠٧م، ص٥٥.)

(٣٤) (أبو معال، ١٩٨٦م، ص٤١.)

أنه يلعب باللغة، واللعب وسيلة تحفيزية رئيسة في استجابة الأطفال إلى اللغة.

وسأعرض فيما يأتي نشيد (مكتبة الطفل العربي) (٣٥)، الذي اخترته للجانب التطبيقي من الدراسة. وسبب اختياري له عائد إلى ما أتوقعه فيه من خصائص موضوعية وفنية تناسب هدف البحث وطبيعته، فالنشيد ذو موضوع يهم الطفل بالضرورة، وبناؤه الفني جيد من حيث الحجم واللغة والعاطفة والخيال والموسيقى الشعرية. يزاد على ذلك بأن كاتبه شاعر معروف بإنتاجه المتخصص في هذا المجال (٣٦).

ثم أستطلع فيه مجموعة من المظاهر اللغوية من أساليب وأنماط ومفردات، وأعرض نموذجاً من طريقة تعليمية تبرز مهارات الاتصال الأربع ومهارات التذوق ومهارات التفكير؛ لنرى كم يمكن أن ينميّ هذا النشيد الطاقة اللغوية عند الأطفال.

مكتبة الطفل العربي

١- يا مكتبةَ الطفلِ العربي	**هاتي ما عندَك من كُتُبِ**
٢- زيديني عِلْماً وثقافَةْ	**وَدَعي لي ألوانَ الأَدَبِ**
٣- اِروي تاريخَ الأجدادِ	**واحكي لي عن خيرِ نبي**
٤- يا أجملَ بيتٍ أقصدُهُ	**بعدَ الدرسِ وبعدَ اللّعِبِ**
٥- أستمتعُ فيهِ ساعاتٍ	**وأُطالعُ فيهِ عن كَثَبِ**
٦- معرفةً تُغْني أفكاري	**وعلوماً هيَ عزُّ الطّلَبِ**
٧- أقرأ قصصاً أقرأُ شعراً	**وأحِبُّ الإبداعَ الأدبي**
٨- كلُّ كتابٍ يبدو عندي	**أغلى مِنْ ماسٍ أو ذهبِ**

(٣٥) (البتيري، ٢٠٠٧م، ص١٢.)

(٣٦) علي البتيري شاعر أردني كتب للكبار لكنه غزير الإنتاج في كتابة الشعر الموجّه للأطفال، وقد حقق مجموعة من الجوائز العربية في مجال الأناشيد وأغاني الأطفال، وتدرس بعض أناشيده في المناهج الأردنية منذ التسعينات.

٩- لو أعطوني القمرَ العالي لأكونَ أميراً للشُّهبِ
١٠- لا أرضى في الكونِ بديلاً من مكتبةِ الطفلِ العربي

لا ريب أن " للشعر وقعاً خاصاً في نفوس الأطفال منذ الأيام الأولى للولادة، فالأطفال يحبون الشعر ويطربون لأنغامه، وإن لم يفهموه في سنيهم الأولى، ويستفيد الطفل كثيراً من سماع الشعر وحفظه إذا كان مناسباً من ناحية ألفاظ الشعر وموسيقاه وصوره الفنية " (٣٧).

ويتمتع نشيد مكتبة الطفل العربي بإيقاع راقص على بحر المتدارك (الخبب)، الأمر الذي يشحن الطفل بطاقة انفعالية من السرور، هذه الطاقة تفعل مفعولها السحري في شعور الطفل، فتهيئُه لاستقبال اللغة استقبالاً حَسَناً وتعرّفه بأساليب وأنماط لغوية متعددة منها:

أ) **أساليب طلبية** :

- أسلوب نداء : -يا مكتبة الطفل العربي
- يا أجمل بيتٍ أقصده
- أسلوب أمر للمؤنث
- هاتي
- زيديني
- اروي
- واحكي
- ودعي لي
- نفي : -لا أرضى
- أسلوب الشرط -لو أعطوني القمر العالي

ب) **اسم تفضيل**

- أغلى
- أجمل

(٣٧) (عبدالوهاب، ٢٠٠٩م، ص٤١٢.)

- خير

ج) **أنماط لغوية (تراكيب وجمل)**

- هاتي ما عندك
- أطالع عن كثب
- أحبّ الإبداع الأدبي
- ألوان الأدب
- لا أرضى بديلاً من

د) **تقسيم**

- أقرأ قصصاً ... اقرأ شِعْراً
- بعد الدرس وبعدَ اللعب

هـ) **مفردات جديدة**

- يبدو
- الشهب
- كَثَب
- أقصده

و) **تجانس صوتي في القافية**

- العربي
- كتبِ
- الأدبِ

ويستطيع المعلم أو الأب أو الأم أن يعثر على مفردات متعددة من مفردات النحو والإملاء والصرف مثل حروف العطف والنصب والأفعال المضارعة والضمائر وغيرها، ويدرّب الطفل على استخدامها في صور جديدة يحاكي فيها ما جاء في النشيد.

ولما كان مثل هذا النشيد يتناول موضوعاً واحداً، وهو مكتبة الطفل العربي فإن من المتوقع أن يكون شعور الطفل في حالة تركيز وتفاعل واضحين. وعليه فإن هذا النشيد يصلح لأن يتدرب فيه الطفل على:

أ) الإلقاء المنغَّم:

والإلقاء أو الإنشاد يكسب الطفل المنشد:

- ثقة بنفسه
- تقديراً للذات
- شجاعة
- حُبّ العربية
- حريّة التعبير
- طلاقة اللسان
- الاستمتاع بالإيقاع

كما يُتوقع أن يُزيل من الطفل:

- الكآبة
- التردّد والحيرة
- اليأس
- التلعثم
- الشعور بالعزلة
- الخوف من الناس

ب) إبراز الطاقة اللغوية، وذلك عندما يحفظ الطفل النشيد حفظاً جيّداً ويقرؤه مرات عدة، ثم يتعرف على معاني كلمات جديدة ويستخدمها في جمل مفيدة من إنشائه. فحفظ النشيد أمر ميسور يؤهل الطفل لحفظ نصوص أخرى.

ج) يمكن للطفل أن يقرأ هذا النشيد في مكان غير المدرسة والبيت فتتعزز لديه قدرة مواجهة الآخرين، وإظهار الموهبة.

المهارات المقترحة في النشيد:

أولاً : مهارة الاستماع

– يستطيع المعلم أو الأب أن يوجّه الأسئلة الآتية للطفل؛ لتعزيز مهارة الاستماع أولاً ومهارة التحدث تلقائياً، من خلال إجابة الطفل بجمل شفوية في الدرجة الأولى أو كتابية إذ يمكن للإجابات المكتوبة أن تحقق غرض الاستماع، والفهم والاستيعاب، وكذلك مهارة الكتابة في الوقت نفسه.

- ماذا يوجد في المكتبة ؟
- ما العبارة التي تكررت مرتين ؟
- لماذا يحبّ الأطفال المكتبة ؟
- فضّل الطفل المكتبة على شيء آخر ... ما هو ؟
- ما المعدنان الثمينان الواردان في الأنشودة ؟
- ما المقصود بالإبداع الأدبي ؟
- أي العبارات أعجبتك ؟ ولماذا ؟
- ضع عنواناً آخر للنشيد .

ثانياً: مهارة القراءة

- يقرأ الطفل النشيد مرات عدة من غير لحن، ثم مرات عدة بلحن.
- يلوّن الطفل في قراءته تلويناً تمثيلياً معبّراً عن المعاني.
- يقرأ ما يحفظه من النشيد أمام زملائه وفي البيت.
- يردد أنماطاً لغوية من مثل: زيديني علماً وثقافة، بعد الدرس وبعد اللعب.
- يلفظ بعض الكلمات لفظاً صحيحاً مثل: أستمتعُ، تُغني أفكاري.
- يحرّك يده أو يتمايل عند قراءة بعض الأبيات.
- ينتبه إلى الضبط بالشكل عند القراءة.

ثالثاً : مهارة الكتابة

- يكتب الطفل إجابات الأسئلة في مهارات الاستماع ثم يقرأُها.
- يكتب النشيد مرتّباً حسب الشكل.
- يضبط النشيد بالشكل.
- يستخدم كلمات من مثل: عزّ الطلب، يبدو، أقصده، في جمل مفيدة.
- يلخص ببضعة أسطر موضوع النشيد ويكتب التلخيص ثم يقرؤه.

رابعاً : مهارة التحدث

- يحاور زميله بفوائد المكتبة.

– يتحدث عما أعجبه في النشيد.
– يذكر أسماء بعض الكتب التي يعرفها وخاصة القصص الموجودة في المكتبة.
– يلخص موضوع النشيد بجمل ثلاث أو أربع ويحكيها للمعلم أو للأسرة.

فمن الواضح أن المهارات المذكورة يعزّز بعضها بعضاً بصورة تلقائية غير أنه من المستحسن أن يُخطط المعلم لتحديد إجراءات كل مهارة حتى يتمكن من قياس النتائج وتقييمها. كما أنها مهارات تطبيقية تفضي بالضرورة إلى تعزيز مهارة التعبير إن شفوياً وإن كتابياً، فمن المعلوم أن الهدف الأسمى للتربية " هو صقل طرائق التعبير "(٣٨).

حلقة ميدانية حول أنشودة مكتبة الطفل العربي:

يتوقع الباحث أن تكون هذه الحلقة استراتيجية مقترحة قابلة للتطوير، تصلح أن تكون نموذجاً لاستثمار أدب الأطفال (من غير المقررات المدرسية) في تنمية الكفاية اللغوية عند أطفال المرحلة العمرية من (١٠-١٢) سنة، كما تصلح بالتوقع أيضاً أن تكون الحلقة نموذجاً ملائماً لتدريس النشيد المدرسي المقرر.

فقد تبين للباحث من خلال دراسة واقع المهارات اللغوية في الأناشيد والمحفوظات في الصفوف الأربعة الأولى في المناهج الأردنية (٣٩)، أن ثمة قصوراً واضحاً في تدريس الأناشيد فالخطوط العريضة لمناهج اللغة العربية، ودليل المعلم لم يقدّما للمعلم تعليمات كافية لاستراتيجية تدريس النشيد، كما أن أغلب معلمي اللغة العربية يمرون على حصة النشيد مروراً سريعاً دون تحليل لغوي كافٍ ودون انتباه إلى أثر النشيد في تنمية الذوق الأدبي والحس الفني ومهارات الاتصال ومهارات التفكير المختلفة.

آثرتُ أن تكون المرحلة العمرية المستهدفة (١٢) سنة من طلبة الصف السادس، إذ أتوقع أن النشيد مناسب لهذه السّن. ورأيت أن يكون

---

(٣٨) (ريد، ١٩٧٥م، ص٢٤.)

(٣٩) (عيسى، ٢٠١٠م، ص٦٤.)

التطبيق الميداني في مدرسة أساسية للبنات من مدارس وزارة التربية والتعليم وليس في مدرسة خاصة، لأن مدارس القطاع الحكومي العام هي الأكثر انتشاراً وهي التي تمثل النظام التعليمي الطبيعي السائد. كذلك آثرت أن تكون المدرسة من خارج مدارس العاصمة أي من المدارس الأقل حظاً في الرعاية التعليمية لتكون عينة الطلبة طبيعية عشوائية.

اخترت مدرسة رقية بنت الرسول للبنات التابعة لمديرية التعليم في لواء عين الباشا من محافظة مدينة السلط في الأردن. قابلتُ مديرة المدرسة وأخبرتها أنني أنوي مناقشة إحدى الأناشيد لتلميذات الصف السادس في مدة ساعة، وذلك يوم الاثنين من الأسبوع القادم في ٢٠١٣/٣/٣م دون علم مدرسة اللغة العربية والتلميذات.

الإجراءات:

اصطحبتني مديرة المدرسة إلى الصف السادس وعرّفتني إلى معلمة اللغة العربية والتلميذات على أنني أديب أريد أن أناقش أنشودة، كان عدد التلميذات خمساً وثلاثين تلميذة، ووجهت ثلاثة أسئلة لتكون تمهيداً للدرس:

- من منكن تحبّ الكتب؟
- أيهما أهمُّ الكتاب أم الإنترنت؟
- هل وجود مكتبة في البيت أمرٌ ضروريّ ؟ لماذا ؟

مهارة الاستماع:

نبهت التلميذات إلى ضرورة الإصغاء والانتباه وأنني سأوجه لهن أسئلة بعد استماعهن إلى الأنشودة. قرأت الأنشودة مرتين ثم وزعت الأسئلة المذكورة سابقاً عليهن للإجابة عنها في مدة خمس دقائق ثم جمعت الإجابات لتقييمها في نهاية الحلقة.

مهارة الكتابة:

أ) كلفتُ خمس تلميذات أن يكتبن على السبورة تباعاً خمس جمل من الدرس أمليتها عليهن:

١- أحب الإبداع الأدبي.
٢- كل كتاب يبدو عندي.

٣- لأكون أميراً للشهبِ.
٤- اروي تاريخ الأجداد.
٥- هاتي ما عندكِ من كتبِ

لاحظت أن تلميذتين كتبتا الجملتين الرابعة والخامسة بصورة إملائية صحيحة وأن تلميذة كتبت كلمة (أميراً) هكذا (أميرَن) والتلميذة الرابعة كتبت كلمة للشهب هكذا (للشهبي) في حين لم تضع التلميذة التي كتبت الجملة الأولى أي همزة على الكلمات الثلاث.

انتبهت معلمة المادة لذلك وسجلت الملاحظة لمعالجتها مستقبلاً.

ب) كلفتُ جميع التلميذات أن يستخدمن المفردات والتراكيب الآتية في جمل مفيدة غير واردة في النص:

يبدو، أطالع عن كثب، عزُّ الطلب، لأكونَ

ثم استمعت إلى ثلاث إجابات من الجمل المفيدة لكل كلمة أو تركيب أي اثنتي عشرة إجابة، ووجدت أن عشر إجابات كانت صحيحة ومنطقية. أما الإجابتان الخاطئتان فمتعلقتان بكلمة (لأكون)، إذ وردت في الجملتين في بداية الكلام دون أن تتم الجملة (لأكون ذكيةً في دراستي (لأكون تلميذة لا تتأخر عن الدوام). كما كانت إحدى الإجابات فائقة حين قالت التلميذة (حين أمرّ بمشكلة أطالعها عن كثب، حتى أستطيع حلّها) فقدمت معنى آخر لكلمة (المطالعة) وهو التدقيق.

مهارة القراءة:

كلفت خمس عشرة تلميذة قراءة النص جهرية، وكان اختياري لهن عشوائياً بحيث قرأت كل منهن بيتين من الأنشودة فقط حفاظاً على الوقت.

كانت نتائج القراءة كالآتي:

١- تسع تلميذات قرأن النص قراءة معبّرة خالية من الأخطاء النحوية.
٢- ثلاث تلميذات كانت قراءتهن متوسطة الأداء.
٣- تلميذتان كانت قراءتهما ضعيفة.

٤- تلميذة واحدة قرأت باستمتاع واضح. وصوت فيه ترنيم لكنها لم تلتزم بالحركات الإعرابية.

مهارة التحدث:

سألت: من تلخّص موضوع الأنشودة شفوياً ؟

فرفعت خمس وعشرون تلميذة أصابعهن، وكانت خمس تلميذات مترددات يرفعن أيديهن ثم يخفضها، وخمس تلميذات التزمن الصمت.

استمعت إلى إجابات سبع تلميذات، كانت إجابات أربع منهن متقاربة، وإجابة اثنتين متشابهة إذ قالتا إن الفكرة هي تكوين مكتبة أسرة في كل بيت. وذهبتْ إجابة تلميذة إلى القول بأن الأنشودة تدعو إلى أن يتعرف الأطفال العرب على بعضهم بعضاً من خلال تبادل الكتب بينهم.

مهارات التفكير:

١- التفكير الناقد:

طلبت من التلميذات أن يقدمن آراء في الأنشودة، ففعلن ذلك إلا طالبتين. قالت الأولى: لم يعجبني عنوان الأنشودة .. الطفل العربي وغير العربي يجب أن تكون عنده مكتبة. من الأفضل لو كان العنوان (مكتبة الطفل الذكي). أما التلميذة الثانية فقالت (لم يذكر الشاعر الحاسوب الموجود في المكتبة فهو يساعدنا مثل الكتاب .. كل مكتبة الآن فيها حاسوب). استقبلت رأيها بالموافقة. ووضحت لها مزايا الكتاب ولا سيّما إمكانية أخذه إلى كل مكان.

٢- التفكير الإبداعي:

أ) أخبرتهن أن الكلمات الآتية تصلح أن تكون بدائل لكلمات وردت في النشيد وهي: **وأذاكر، للسحب، لأصير، أشكال، أقبل**

والمطلوب وضع كل كلمة مكان الكلمة الأصلية ثم قراءة البيت. قامت خمس تلميذات بأداء النشاط بنجاح ما عدا كلمة (أقبل). وقد أدركتُ السبب وهو أنني لم أضع كلمة (لا) قبلها حسب النص، فسببتُ لهن إرباكاً وحيرة.

ب) كتبت على السبورة ثلاث بدائل للشطر الأول من البيت الأول، لتختار التلميذات البديل المناسب. والبدائل هي [يا مكتبتي يا مكتبتي، هيّا يا مكتبتي هيّا، يا مكتبة الأمل الباسمْ] فأيدّ نصف التلميذات تقريباً البديل الأول، وخمس تلميذات أيدن البديل الثالث، فيما التزمت الأخريات الصمت سألت إحدى الصامتات عن سبب صمتها فقالت بهدوء وثقة: كل البدائل مناسبة وصحيحة.

٣- أسلوب حل المشكلات:

طرحت على التلميذات مشكلة وهي أن إحداهن أرادت أن تؤسس مكتبة صغيرة في بيتها فرفضت أمها بحجة ضيق البيت. فما الحل؟

أ) أجابت تلميذة: تخبئ الكتب تحت سريرها.

ب) أجابت ثانية" تذهب لأبيها وهي تبكي ليوافق على المكتبة ويقنع أمها.

ج) أجابت ثالثة: تخبئ الكتب في خزانتها بين ملابسها.

د) أجابت رابعة: تحاول مرات عديدة إقناع أمها بالقبول.

هـ) أجابت خامسة: تجلس مع أبيها وأمها باحترام وتخبرهما عن فوائد المكتبة وتؤكد لهما أنها ستشتري كتباً لفن الطبخ وللعبة الشطرنج وقصصاً وروايات.

ثم طلبتُ من الجميع أن يصوّتن على الحل المناسب فنالت الإجابة الأخيرة أعلى الأصوات.

مهارة التذوق الأدبي:

وجهت مجموعة من الأسئلة التي أتوقع أنها تكشف مدى التذوق الأدبي عند التلميذات:

١- على لسان مَنْ جاءت القصيدة ؟

٢- بمَ شبه الشاعر المكتبة ؟

٣- بمَ شبه الشاعر الكتاب ؟

٤- ما المقصود بعبارة ألوان الأدب ؟

٥- يقول الشاعر للمكتبة [احكي لي عن خير بني] هل المكتبة تتكلم ؟

٦- قال الشاعر (يا أجملَ بيتٍ أقصده) لو أنه قال (أَدْخُلُه) بدلاً من أقصده هل يتغير المعنى؟

٧- تخيلي نفسك أميرة بيت النجوم، ماذا تفعلين؟

استمعت إلى إجابتين لكل سؤال وحرصت أن أتلقى الإجابة من تلميذات مختلفات في مواقعهن في المقاعد.

السؤال الأول: أجابت تلميذة : الشاعر نفسه. وأجابت الثانية إجابة رائقة صحيحة حين قالت: الشاعر يتخيل نفسه طفلاً يتحدث عن المكتبة.

السؤال الثاني: كانت الإجابتان صحيحتين (البيت) لكن إحداهما أضافت: لو أنه قال: يا أجمل بستان نقصده (فهذا أحسن).

السؤال الثالث: إحدى التلميذتين قالت: لم يشبه الشاعر الكتاب بشيء. وقالت الثانية: الكتاب مهم مثل الألماس والذهب.

السؤال الرابع: أجابت تلميذة أن المقصود أن الأدب فيه رسم بالألوان الزيتية. ولكن التلميذة الثانية أجابت إجابة صحيحة بأن المقصود أنواع الأدب.

السؤال الخامس: كانت الإجابتان صحيحتين بأن المكتبة لا تنطق، ولكن الكتب فيها كلام نقرأه.

السؤال السادس: رفضت التلميذتان المجيبتان كلمة (أدخله) رفضاً حاسماً. قالت الأولى يمكن أن يدخل البيت أي المكتبة سهواً من غير قصد، ولكن نريد أن ندخل المكتبة بقصد سابق وتصميم. أما الإجابة الثانية فكانت منزاحة ولم تخطر ببال الباحث نفسه، إذ قالت التلميذة: الشاعر يعني أن المكتبة أجمل بيت شعر أكتبه قصيدة وليس أقصده (أدخله).

السؤال السابع: إحدى التلميذتين قالت: إذا كنت أميرة على النجوم وعندي مكتبة فإني أقبل. وقالت الثانية: سأضع نجمة في جيبي وأعود إلى بيتنا، لأن الكهرباء تنقطع عن بيتنا دائماً.

للحق ازدادت حماسة التلميذات وتضاعفت استجابتهن للنشيد والمناقشة، فوجئت بالتلميذة نفسها تخرج إلى السبورة دون استئذان، وتقرأ البيت التالي بتنغيم راقص:

أقرأ قصصاً أقرأُ شعراً وأحبُّ الإبداعَ الأدبي

استجابت تلميذة كانت تجلس صامتة طيلة المناقشة ورددت مع زميلتها بالنغم نفسه:

يا مكتبة الطفل العربي هاتي من عندكِ من كُتُبِ

فصرت أنا ومعلمة المادة نردّد الأبيات المتبقية. في هذه اللحظة أدركت أن الحس الفني لدى التلميذات استيقظ بشكل ملحوظ بعد استيعاب الأنشودة وتنغيمها.

منحتُ التلميذات فسحة خمس دقائق.

بعد ذلك وحال دخولي الغرفة الصفية أصرت إحدى التلميذات أن تقرأ النشيد كله بتنغيم من اقتراحها فسمحتُ لها. قرأت النشيد بأسلوب الرجاء كما لو أنها تخاطب أمها. شجعتها بالتصفيق لها وقلت لها: ستكونين شاعرة في يوم قادم.

أساليب لغوية وحوارية:

كتبت على السبورة الأساليب الآتية وطلبت منهن تمييز أسلوب الأمر من أسلوب النداء:

١- هاتي ما عندك من كتب
٢- يا مكتبة الطفل العربي
٣- يا أجمل بيت أقصده
٤- زيديني علماً وثقافةْ

كانت الإجابات كلها صحيحة، غير أن تلميذة أضافت تعليقاً جميلاً حين قالت: (زيديني عشقاً زيديني) هذه أغنية كاظم الساهر.

سألتهن عن أسلوب التفضيل وأخبرتهن أن في النص ثلاث كلمات تدل على التفضيل. تعرّفن بسهولة على كلمتي (أجمل وأغلى) ولكنهن لم

يتعرفن كلمة (خير). فأخبرتهن بها وطلبت من إحداهن استخدامها في جملة مفيدة ففعلتْ.

وسألتهن عن أسلوب الشرط فلم تعرف الإجابة إلا طالبتان، فقدمت نموذجين آخرين من أساليب الشرط.

- طلبت من تلميذتين أن تتحاورا في كيفية إنشاء مكتبة في البيت؟

كان الحوار في البداية بطيئاً، غير أن إحدى الطالبتين كانت أذكى، واستطاعت أن تقدّم أفكاراً تساعد زميلتها على التحدث مثل:

- هل لديك نية في تأسيس مكتبة في بيتكم ؟
- ما هي أنواع الكتب المفضلة لديك ؟
- هل يمكن أن توفري من مصروفك اليومي مبلغاً لشراء كتب ؟
- هل تنظمين خطة للإعارة والاستعارة ؟

كما حاولتْ بعض التلميذات المشاركة في الحوار، فأفسحت لهن ذلك. استثمرت الموقف وسألت:

- **ما آداب الحوار ؟**

تعمدت أن أوجّه السؤال إلى تلميذتين تجلسان بصمت دون مشاركة في آخر الصف. ابتسمت إحداهن وأجابت إجابة جيدة حين قالت (أهم شيء أن لا نقاطع المتحدث) عززتها بأن طلبت من سائر التلميذات التصفيق لها بقوة.

من أبرز الملاحظات على التلميذات اللواتي شاركن في الحوار:

- استخدام جمل قصيرة.
- قلة التردد والتلعثم.
- التحدث بجدية واهتمام.
- التأني في الرد أو إبداء الرأي.

كما لاحظت أن التلميذة التي شاركت في الحوار بعد صمت من بداية الحصة، انفعلت وصارت تنطق الكلمات بثقة.

وللحق فإن في النشيد مظاهر لغوية عديدة كحروف الجر والجزم والنصب والعطف، ولكني آثرت أن أختم الحلقة بهذين التمرينين:

١- وجدتُ أن الأنشودة غنية بالأفعال، فرسمتُ على السبورة جدولاً لتصنيف الأفعال الواردة في الأنشودة على النحو الآتي:

الأفعال		
أفعال الأمر	الأفعال المضارعة	الأفعال الماضية

٢- كما وجدت من المناسب أن تميز الطالبات بين ياء النسبة وياء المتكلم، فرسمتُ جدولاً آخر على النحو الآتي:

الكلمات التي تحتوي على ياء المتكلم	الكلمات التي تحتوي على ياء النسبة

أخبرتُ الطالبات أن هذين التمرينين واجبٌ ينجزْنَه في البيت لتقيّمه معلمتهن غداً.

تقييم إجابات مهارة الاستماع:

ظهر ثلث الإجابات تقريباً مقتضياً في جمل اسمية قصيرة مباشرة من مثل [عبارة زيديني علماً وثقافة، ألماس والذهب، الشعر والقصة، القراءة الكثيرة، القمر العالي جميل]. وكانت إجابات عشر تلميذات جيّدة جميلة الصياغة من مثل [نجلس في المكتبة متى شئنا، إن الكتاب أغلى من الذهب وألماس، الشعر والقصة من الإبداع الأدبي، تكررت عبارة يا مكتبة الطفل العربي، في المكتبة كتب تاريخ ودين

وعلوم]. فيما جاءت إجابات سبع تلميذات ناقصة أو مبتورة من مثل [المكتبة القراءة مفيدة، الذهب غالي أغلى الكاتب، للطفل يقرأ مكتبة]. في حين لم تجب ثلاث تلميذات عن أي سؤال. ولم تخل أغلب الإجابات من بعض الأخطاء الإملائية ولا سيّما إغفال الهمزات.

ويحسب الباحث أن مهارة الاستماع بالإجمال أصعب مهارات الاتصال الأربع لأنها تحتاج إلى تدريب وإرشاد، إذ الطفل مهيأ للتشتت الذهني وليس من السهل جذبه للاستماع ما لم يكن الموضوع الذي يستمع إليه بالغ التشويق.

ولما كانت أسئلة الاستماع تقيس مهارة التذكر فضلاً عن مهارة الفهم والاستيعاب، فإن الطفل بحاجة دائمة إلى حوافز تحثه على تركيز السمع.

نتائج عامة

- أبدى قرابة الثلثين من عدد التلميذات دافعية وجدانية ملحوظة نحو الأنشودة.
- احتملت الأنشودة تطبيق مهارات الاتصال الأربع في لغتها.
- توافر في الأنشودة كمٌّ لا بأس به من الأساليب والأنماط اللغوية التي استخدمت التلميذات بعضها بإتقان.
- عززت الأنشودة مهارات التفكير الإبداعي والنقد وحل المشكلات.
- حققت الأنشودة قسطاً جيّداً من مهارة التذوق الأدبي، ومن استجابات الحس الفني.
- لاحظ الباحث أن الأبيات الأول والرابع والسابع والتاسع والعاشر، أظهرت عند التلميذات ما يمكن أن يسمى باللعب اللغوي أو الإيقاع اللغوي المحبب بسبب سهولة الصياغة، وتقسيم الكلام [أقرأ قصصاً أقرأ شعراً ...].

استدراكات:

لاحظ الباحث السلبيات الآتية:

– لم يكن الوقت المعطى لكل مهارة دقيقاً كما هو مخطط له، ولذلك قارب وقت الحلقة ساعة وربع الساعة، وهو زمن يبعث الملل في نفوس الأطفال إذا كانت الحلقة داخل غرفة صفية على النحو الذي تمت فيه الحلقة.

– كان من المستحسن إعطاء تعليمات مسبقة لمعلمة المادة لزيادة تفاعلها مع الباحث، فالحلقة كانت مفاجئة لها، وكان من المستحسن كذلك توزيع نسخ من الأنشودة قبل يوم من الحلقة لتكون استجابات التلميذات أكبر.

– شعر الباحث أن خلوّ النشيد من الأسلوب القصصي، ومن الصور الخيالية الكافية جعل موضوع النشيد جاداً يجذب نسبة (جيدة) من الأطفال وليس نسبة عالية كما هو المأمول.

التوصيات

يوصي الباحث بما يأتي:

– التخطيط نصف السنوي لإقامة حلقات تطبيقية من أناشيد الأطفال تقام في قاعة واسعة في المدرسة أو في مراكز الأطفال.

– اختيار الأناشيد ذات السمة القصصية والبنى الإيقاعية والموضوع الجذاب.

– التخطيط القبلي الدقيق لما سيتم داخل الحلقة ولا سيّما إدارة الوقت.

– تخصيص مكافآت رمزية ومعنوية للطلبة المشاركين.

– أن ينظر المعلمون وخبراء التربية إلى أدب الأطفال على أنه مادة لغوية غنية تسهم أيما إسهام في تربية الذوق الأدبي وتنمية الحس الفني وتعزيز أساليب التفكير الإبداعي، وإغناء الثروة اللغوية وأساليب التعبير والتدريب على مهارات الاتصال الأربع، وكشف المواهب، وتعزيز حب اللغة العربية في نفوس الناشئة.

المصادر والمراجع

المصادر

[١] البتيري، علي. *ديوان نحن المستقبل*، وزارة الثقافة، عمان، ٢٠٠٧م.
[٢] مجموعة معدين، *المعجم الوسيط*، ج٢، ط٢، القاهرة، ١٩٦٠م.

المراجع العربية

[٣] أبو الرضا، سعد، *النص الأدبي للأطفال*، ط٢، منشورات رابطة الأدب الإسلامي العالمية (٥)، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٧٩م.
[٤] أبو معال، عبد الفتاح، *تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال*، دار الشروق، عمان، الأردن، ٢٠٠٠م.
[٥] أبو معال، عبد الفتاح، *دراسات في أناشيد الأطفال وأغانيهم*، دار البشير، عمان، ١٩٨٦م.
[٦] أيكن، جون، *كيف تكتب للأطفال*، ترجمة كاظم سعد الدين، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧م.
[٧] بنورة، أحمد، *أدب الأطفال*، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٩م.
[٨] الأسعد، عمر، *أدب الأطفال*، ط١، عمان، الأردن، ٢٠٠٠م.
[٩] جروان، فتحي، *تعليم التفكير*، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٧م.
[١٠] جوزيف، جون، *اللغة والهوية*، ترجمة عبد النور خرافي، سلسلة عالم المعرفة، رقم ٣٤٢، الكويت، ٢٠٠٧م.
[١١] ريد، هربرت، *تربية الذوق الفني*، ترجمة يوسف أسعد، القاهرة، ١٩٧٥م.
[١٢] السبيل، وفاء. *معجم ومصطلحات أدب الأطفال*، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، دبي، ٢٠٠٩م.
[١٣] الشريف، جلال فاروق، *تطوير أدب الأطفال*، مجلة الموقف الأدبي، العدد ٩٥، منشورات اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، ١٩٧٩م.

[١٤] الشلبي، إيهاب، *أناشيد سيما الحلوة*، منشورات عمان الكبرى، الأردن، ٢٠٠٧م.
[١٥] الشلبي، محمود، *دراسات في أغنية الطفل*، ملف صدر عن وزارة الثقافة الأردنية بالتعاون مع اليونيسكو عام ١٩٩٣-١٩٩٦م.
[١٦] الشمري، طلال، *أثر مهارات التفكير الإبداعي في تذوق النص الأدبي*، رسالة ماجستير، كلية الأميرة عالية، جامعة البلقاء، عمان، الأردن، ٢٠١١م.
[١٧] الشنطي، محمد صالح، *أدب الأطفال*، ط٢، دار الأندلس، حائل، السعودية، ٢٠٠٣م.
[١٨] الشيخ، محمد. *أدب الأطفال وبناء الشخصية*. دار القلم، دبي، ط٢، ١٩٩٧م.
[١٩] عمايرة، خليل. *في نحو اللغة وتراكيبها*، ط١، دار المعرفة، جدة، ١٩٨٤م.
[٢٠] عبد الوهاب، سمير أحمد، *أدب الأطفال*، ط٢، دار المسيرة للنشر، عمان، الأردن، ٢٠٠٩م.
[٢١] عيسى، راشد، *شعر الأطفال في الأردن*، دراسة تطبيقية، منشورات أمانة عمان الكبرى، عمان، الأردن، ٢٠٠٦م.
[٢٢] عيسى، راشد، *التشكيل الفني في أدب الأطفال*، عمان، الأردن، ٢٠١٠م.
[٢٣] عيسى، راشد، *تنمية الشخصية اللغوية في أدب الأطفال*، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة البحرين، بحث موافق على نشره بتاريخ، ٢٠١٢/٨/٧م.
[٢٤] كسرواني، إيلي، *أوراق المهرجان الأردني الخامس لأغنية الطفل*، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ١٩٩٩م.
[٢٥] كلاس، جورج، *الألسنية ولغة الطفل العربي*، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.
[٢٦] المعطاني، عبدالله، *أوراق المهرجان الأردني الخامس لأغنية الطفل*، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ١٩٩٩م.

[٢٧] نوفل، إبراهيم. *أضواء على أدب الأطفال*، دار الكندي، عمان، ٢٠١١م.

المراجع الأجنبية:

[28] Juddy Herr. *Working with Young Children*, The Goodeart Willcox Company. Inc, Illions, 2002.

بسم الله الرحمن الرحيم
مديرية التربية والتعليم للواء عين الباشا
مدرسة رقية بنت الرسول الأساسية المختلطة

ت ٤٧٢٧٩٧٩ رقم المدرسة(١١٣١٢٠)

التاريخ: ٣/ ٣/ ٢٠١٤

الموضوع :– لمن يهمه الأمر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تشهد إدارة مدرسة رقية بنت الرسول للبنات أن الدكتور راشد علي عيسى

قد طبق في هذه المدرسة حلقة ميدانية على أنشودة""مكتبة الطفل العربي""

في الصف السادس الأساسي ، وذلك يوم الاثنين الموافق ٢٠١٣/٣/٣

ولكم جزيل الشكر والاحترام

The Language Competence in Children Literature Song as a Model / Seminar

Dr. Rashed Ali Essa[1], and Dr. Jamal Dele AL-orene[2]
1 Associate professor, College Princess Aalyaa university, Balqa 'Applied University
2 Assistant professor, College Princess Aalyaa university, Balqa 'Applied University

Abstract. This research examined the Competence of language in children literature, which may develops the skills of: communication, thinking expression, and the sense of literary enjoyment for children. So the researcher chose a song out of text book, but he expects that it is suitable for the sixth elementary level.

He analyzed it's lingual aspects and planned it as a free-class period and presented by a stule of field seminar. The outpats of seminar demonstrated that children literature is important ,and enjoyable as an educational source full of the aspects of lingual competence and aesthetics in addition to educative valumes. So it is suitable to use it by this method. Also have obtained a lot of vocabulary, many lingual manners, communication skills, creative thinking and styles of expression, as well as the sense of literary enjoyment.